المختار السالم

سَرَادِيْبُ
فِي
ظِلَالِ
النِّسْيَانِ

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

الكاتب: المختار السالم
عنوان الكتاب: سراديب في ظلال النسيان
عدد الصفحات: 144 صفحة
تصميم الغلاف: الشاعر صلاح الدين أحمد بياه
ر.د.م.ك: ISBN : 8-100-37711-2-978
الطبعة الأولى: مايو 2022
الناشر: منشورات خديجة عبد الحي

جميع الحقوق محفوظة

سَرَادِيْبُ فِي ظِلَالِ النِّسْيَانِ

سَرَادِيبُ فِي ظِلَالِ النِّسْيَانِ

المختار السالم

الفهرست

1. إهداء.....007
2. طقس...!.....009
3. الصهيل...!؟:.....010
4. أقواس مستقيمة:.....019
5. الثورة لا تجف...!؟:.....027
6. وشم الأحلام...!!:.....034
7. سراديب في ظلال النسيان
أو القصيدة الرقمية!!:.....037
8. هاجر... والعنقاء:...: 055
9. حكم سطورك...:.....061
10. خلف جدران الأندلس الثَّالثَةِ
ثلاثة أقنعة للخيل:.....067
11. ميناء...:.....076
12. قيس..؟!؟:.....079
13. أماهُ لحْمي نعشُ الأرضِ...!!:.....083
14. لجماجم الموتى، لبابل البيت، للدم، للحلم!:091
15. مشاكس،، قمري!!.....097
16. ألم تزل من بقايا حبنا نتف؟:.....103
17. الشوق والليل وخادجة!!:.....107
18. يا ترى..:.....112
19. الاعتراف!!:.....115
20. التعقيب:.....117

21. مر عام بعد عام:.....120
22. عند أحلام المغيب:.....123
23. واتر اللون...!:.....127
24. **لو أنها ملكت** يداي:..:.....129
25. لا تغضبي...:.....132
26. جسد وتاريخ:....:.....134
27. الشهوة الفصحى!؟:.....136
28. خاتمة!!:.....138
29. توضيح:.....141

إهـداء

إلى الرجل الذي تحمل العناء ليوفر لي السعادة . .

إلى الزهرة التي غرست جذورها في الطين لتطلع الطيب . .

إليك يا أبي العزيز أهدي ديواني . .

مع حبي وتقديري . .

المختار السالم

طقس...!

أصْبَحَ الشَّاعِرُ يدْعو للغرابهْ
عندما يكتبُ شِعراً شاعِرٌ..
سوف تؤذيه الكتابهْ....
عندما يكتبُ عن حب الغواني...
سوف تفنيه الصبابهْ...!!
عندما يكتبُ بيتا واحدا...
عن حالة الجوّ...
ستؤذيه الكآبهْ...!!
عندما يكتب بيتا ثانيا عن سكرة الأرواح...
تشويه الرقابهْ...!!
عندما يسكتُ ... لن تقبل منه الاستجابهْ....!!
ما الذي يفعله إن صَعْلَكَ النَّاسُ خطابهْ؟!؟..
أصْبَحَ الشَّاعِرُ يدْعو للغرابهْ...!!

الصهيل...!؟

(مضت سنوات كثيرة لم ألتق خلالها تلك الفنانة.. كانت في صباي دوحة.. وافتقدتها بسبب غيرتها.. أو وشاة زماننا هذا..
وأخيرا ها نحن نلتقي وكما في الوهم... ها هي تغني لي في الثلث الأخير من الليل.. تحتضنني وتقص لي حكاية الأرنب والفيل كما كانت تفعل..).

من زمانٍ لا ألتقيك... ولم يخطرْ
ببالي هذا اللقاء الجميلُ...

من زمان بيني وبينك غيم...
وأساطير ما لهنّ حلولُ...

وأنا اليوم أعبر اللحن أمشي...
في أغانيك، والأغاني ذهولُ...!

ما لديّ الحلول في الحب قولي...
أَوَلاَ تُعجز المُحِبَّ الحلولُ؟..

أنا من تعرفينه، بين عينيك
صبيا... تحملته الفصولُ...

قبل أن يعرف الوشاة طريقي
كنت حبي... والحب ليس يزول

هدئي روعه ببعض الأغاني...
فالصبي الذي عرفتِ، خجول

كيف لا يذكرُ الفتى عنك شيئا...
حملته إلى يديك الخيول..!؟

وأنا أول المرافئ في سحرك

حيث التواصل المقبول..

***

قادم أحمل العطور... بكفيّ...

أأنت التي... أم المستحيل...؟

فاشنقيني مع التلاحين نجما...

مرمريا، قدْ لا مسَتْه الطلول.

واجعليني، كما أنا شهرزادي

عندما يشرق الصباح الأسيل...

أنت أغلى اللحون شرقا على القلب...

وأشهى موت يراه القتيل...

أنت أسطورة الأساطير في هذا
المدى... والهوى الذي لا يزول...

فتشظيْ كالسيف في جسدي، أو
كالنهارات ما لهن وصول..

واجعليني نصفين حتى يرى الـ
شاعر في الحالتين ماذا يقولُ..!!

وأنا أول الضفافِ بعينيك...
ألا تذكر الطيورَ الحقولُ...؟

حين كنا... ولا نزال صغارا...
يرسم الظل في الرمال القبول...

تقتل الأغنياتُ فجرا كلينا...

يرفع النهرَ حولنا المجهول...

آه فنانتي!... وهل نسيتني

فوق هذا الحر الشديد الفصول..؟!

أوَينسى البيت المعطر ذكراي...

وشعري الذي إليه يميلُ؟...

***

هل تساءلت عن صبيّ شقي...

كان في منزل النجوم... يجول...؟!

أخبريني بالله عنك وعني...
فأنا الآن متعبٌ... مشغولُ...

آهِ مِنِّي... ومِنْكِ... فالوجعُ المرُّ
تعاطاه العائد المقتول..

آهِ مِنِّي... وآهِ مِنْكِ ... كلانا
يعرف الحلم.. والهوى مستطيل...

وكلانا تجرع الصمت أشلاء...
وقدْ بُدِّدَ الصراخُ الطويلُ...

***

أصبح الحلم في البلاد حرامًا...
أصبح الجدبُ... والخطابُ الهزيلُ...

أصبح البحر يابسا كاغتيال...

بين عينيك شارع مسلول..

قتل الشاعر الذي عرفته...

وحده الجرح... سيد محمول...

وحده الجرح يلحس الجرح... هذي

قصتي... بعد كل عام تطول...

حين تمتصني المطارات يطفو

وطنٌ... ليس يشتهيه الرحيلُ...

جرحنا هو جرحنا أفرشته

للسنين الصفر الربى... والطلول...!

وأنا الشاعر الذي عرفتْني

ليس بيني وبين جرح حلول..!

تدخلينَ الضلوع خائفة...

كيف إلى زحمة الدخول الدخول؟...

لم تغيرْك هذه الأرض... كلا

لم يغيرك في الزمان الهديلُ!...

وأنا طفلُكِ الصغيرُ تهجَّـيْتُ

المرايا... وهنَّ فيكِ مثولُ...

الروابي تنكرتْ للأغاني...

أم ترانا ضاعتْ علينا السبيلُ...؟

كلماتي، من لون عينيك... صحو
مستجدٌّ... وغائمٌ مجهولُ...

إنها صحوة القبائل في الأرض...
كذا اللَّامعقول والمعقول...

من زمان لا ألتقيكِ... فكيف
انغمسَ اللحن والكلام القليلُ؟!..

إن جرحي لجرحك الآن سورٌ..
ورفيقٌ... في درْبِهِ... وخليلُ..

1991

أقواس مستقيمة (*)

أنت في رغوة الحضور الخصيم...
جرسٌ موغلٌ بناي أثيم؟!

ترمقينَ السَّحابَ في لحظة الصَّحْوِ...
مساءً... يا للمساءِ العقيم..!؟

أنت لم تصنعي اللحونَ كقوس
خضّبَ النقشَ في السراج اليتيم..

سوف أحميك من هواجس نفسي..
من حدود القصيد والترنيم...

كلماتُ الخطيئة انبجستْ غائبة

الوعي في سكون "لئيم"..!

أم جعلت الألحان في رقصة الجرح...

كأشباحِ ساحر محموم...

أم خيام القبيلة الآن... غصّتْ

بنعوش مرقومةٍ... باللحوم..؟

هل تخلتْ عنكمْ سفينة نوح؛

فتشظيتمُ ... بموجٍ كريم؟ ...

أيها الداخلون دائرةَ الصِّفرِ.

كلحْنِ الربابةِ المستقيمِ...

هذه أرضُكَ الوحيدةُ... والقومُ
سكارى بروعة التنويم...!؟.

بظلال الفصولِ في قدَحَ الدهر...
بسُكْرِ الخليفةِ المزعومِ...

بسياط الجلَّادِ تحتلبُ السُّوءَ...
على وجْهِ شعْبكَ المظلومِ..

هل رأيتمْ.. خليفة ذبحَ الشَّهوةَ
في فرْج عرشه المسموم...؟!

هل حرابُ العروبةِ انغمستْ في
التيه... أم لمْ يعد لها من خصوم؟!.

***

كبر الأمرُ بعد بضْع سنين.
وتَشَظَّيْتُ كالضميرِ السليم..

وأعيدُ الآن الحبيبة للنص..
لتحتلَّ ساكنات الكروم..

اِرْفعي النَّهدَ عنْ شِفَاهٍ تيبّسْنَ
بشَوقِ النّدى وشتْمِ الهُموم...

ما تعرَّيْت كالصخورِ.. ولا غالبْت
خلْف الظِّلالِ... عُرْيَ النَّديم..!.

لو تلبّستِ من قصائد قيْسٍ
حلةَ الشَّوق ما دخَلْتِ جَحِيمي...

هذه النظرةُ اسْتقرَّتْ بصدري...

أصبحتْ كالفطامِ عندَ الفطيم...

كالحوادي عندَ الخيولِ المُغيراتِ...

على جَـرَّةِ السَّرابِ الأثيمِ..

فتعاليْ... لنتخذْ غابةً منْ

شرِّ شيطانكِ القديمِ الرجيمِ..

فأنا لا أحبُّ أرجوحةً منْ

جِسْمِ أنْثى على الطريق القويمِ..

الخَوابي في جِسْمِكِ اكْتسحتْني

بخدوشٍ من العَذَابِ الرَّحِيمِ..

حملتني إليك ألفُ رياحٍ..
في رحيلِ الغيومِ فوقَ الغُيوم...!

فاشربيْني على السُّطوح لتَبْدو
فوق عينيكَ رقصةُ المعدوم...

كل عشْقٍ يكفيهِ ما يَتَبَقَّى
من ضياءِ النُّجومِ بعدَ النُّجُومِ...

ما تخشَّبْتُ فوْقَ أنثايَ إلَّا
والخوابي مُعرصات القُدُوم...!!

***

أنت في ألف ليلة ونهار..

طفلة للتراجع المحموم!.

بصمة تقتل السقيم... هل الحب

كهذا التراجع المحموم؟...

أو كهذا الخبال... ليت نهودا

شكَّلتني، كالفارسِ المصدُومِ..؟

كم تغزلتُ بالنِّسَاء فأعيا

كلماتي كيدُ النساءِ.. فقُومي..

يا نهودًا تحْمي تقاسيمَ وجْهي...

وفؤادَ المُحطَّمِ المَسْقوم..

كيف فوقَ النهودِ أرسمُ شيئًا
سوفَ يُمْحى بكفيَ المرقُوم؟...

كم مسحْنا على الخرائط خيلًا
ودخلْنا الجراحَ جِسْمَ رسُوم..؟!

وأعيد الآن الحبيبة للنص...
لأحْضَانِ شَاعرٍ مهمُوم...

أنا طفلٌ.. تاريخهُ منْ شُمُوعٍ...
وفصولٍ شَتَّى وريحٍ سَمُوْمِ...

نواكشوط: 98/12/23

في ذكرى سقوط الأضلاع العربية الجغرافية.

الثورة لا تجف...!؟

.... سفر الزمان...

وغاصبوك مع الأماني...

والثورة الحمراء تخطفها السواحل والثواني..

أم تشتكيك رجالها

الثورةُ انكسرتْ... زخارفها...

ولم تكسر حجارتها... ولا أطفالها....

سفر الرياح... يخوفون حجارتي.

إن الشجيرة لا تبيعُ ظلالها..!!

والثورة انكسرتْ، ولكنّ القبيلةَ لا تباعُ جِمَالُها...

وحجارتي حجرية الطعنِ الأخير.

.... حجارتي، تفهم التاريخ والجدلا...

ما لم يبعْ أهلكَ الأحلام والأملا...!

ما لم يمانعْ حبيب في الذي حَصَلا...

***

والثورةُ انكسرتْ على صوتِ المكيّفِ... والأواني...
والثورةُ انكمشتْ بآخرِ سَاحِلٍ..
قبلَ الوصولِ إلى الفَصَائلِ والأغاني...!
من جرَّبوكَ...
وفي كؤوسِ القهوةِ السوداءِ تَرْقُصُ صورةُ القتلى،
[وتبتعدُ الدقائقُ والثواني..؟؟!
من جرَّبوكَ بأوَّل الطلقاتِ.... ماتُوا.. حين ماتُوا...
[وحدهمْ في البئرِ، وانقسمَ الحياةُ....
رقصَ الشهيدُ وقالَ: ـ هاتوا....
سوفَ أحشُو البندقيةَ من عظامي... بعْدَ سَاعهْ...
سترونَ منِّي، كيفَ تبْقى جُثَّتي في القبرِ دافئةً..
[لمن يحتاجُ منْها كليةً، أو قلْبَ شبْلٍ، أو شجَاعهْ...

من خاطبوكَ بأوَّلِ الكلماتِ ليسوا تائهينَ،

[ولا إلى جُزُرِ السلامِ مهاجرينَ...

حملوا القبورَ إلى الكؤوسِ مُخاطرينَ...

ولم يكونوا ناعمينَ وخائفينَ، وهمْ يزجّونَ الرَّصَاصَةَ في المواسيرِ التي من عُشْبِها البَرِيِّ زيتونُ الحياةِ وسرُّها.

كبر الذينَ استشهدوا، والقدس يُرْفَعُ بينهم

[خلخالُها...

بل يعتريهمْ حالُها ومآلُها...

بل عزَّ في نفس الشهيدِ ضياعُها... وجمالُها...

من يكسرُ اللحظاتِ بعد رفاقها؟

من يرتَمي حجرًا على أشواقِها؟

من يدخل التاريخ وهو محطمٌ بعناقِها..

ومحطم بفراقِها!؟....

من يقذفُ الحَجَرَ الأخيرَ على السلامِ؟

فيمسحُ الثوار كفَّ جبانِ...

من يجلدُ الجلاسَ حتى يَختفي

من يعرفونَ مصيبةَ الشجعانِ..؟!

أنا يا حبيبَ الثورةِ المعطاءِ يا جسرَ التواصلِ والتقاتلِ..

[لا أحبُّ دمَ الصليبِ..

ولا أحبُّ سلامةَ الثوارِ في مُدني، ولا مجدَ الخطيبِ...

ولا أحبُّكَ يا حبيبي...؟!

من يقاتل..

سكرةَ الجبهاتِ في السهلِ الخصيبِ...؟

ومن يقاتلْ..

خوفًا على كلِّ القبائلْ..

خوفًا على تلك السنابلْ...؟

خوفا على الطرقاتِ، والكلماتِ، والدمِ والسواحلِ...

[من يقاتلْ؟

أخذوا الحبيبة فجرَ يومٍ.. والجنودُ نيامُ..!

كثرَ الكلامُ...

ولم نزلْ في الحرب يَمْضغنا الكلامُ...
وجاء ثوار الكلام مرددينَ لكلِّ معضلةٍ سَلامُ...!
أما الذينَ اسْتشهدوا وتمسكُوا بالموتِ والتاريخِ والعزِّ
[السليب...
فإنهمْ حتما إليكَ سيرجعون ويدخلونَ المسجد الأقصى
بعزِّ الجندِ والراياتِ والنقشِ القشيب....
تتسرب السنوات قاتلة وخائفة، تمنيها الخلودَ ظلالُها...
وأناملُ القتلى تسبِّح بالقضيَّةِ.. والهواجس لا تجفُّ
[سِلالُها...!
قهرًا وغصبًا قد يجفُّ البَحْرُ أو
تتساقطُ الأقمارُ من عليائها..
أو تلبسُ الشَّمسُ الكريمةُ كلّ ظلَّامٍ، بعزِّ ضيائها...
لكنها الثورات حقا لا تموتُ بلدغةٍ؛
حقًّا إذا ضحَّتْ بكلِّ دمائها....
في هذه الدنيا رجال لا تموت خصالُها...

في هذه الدنيا صحارٍ لا تشيخُ رمالُها...
تتغير الدنيا ولا تتغير الأرواح.. تنبطح البنادق...
حين تختبئ النجوم حزينة في الأغنيات،
[وفي الخرائط، والمشانق...
... والآن تنبطح البنادق...!!
نتعلم الآن البلاغة والخطابة في الكلام...
وكيف في خمسين يوما قادما.. ينسى المحارب قصة
البارود، والدم.. والقتال وحلم تحقيق الخوارق...!
وليقرأ "الثوار" كيف يتمّ نسيانُ المعارك والخنادق...!!
كيف ينسونَ في أخلاقهم روح القتال، ويربحون
اليانصيب... وكيف يهتمّ المحارب بالتجارة..؟!!
كيف ينتسبُ الجنودُ إلى جماعاتِ الدعارة...
كيف يشاهد الأفلام في جلساته...
ويضيع كالمفقود في كاساته...؟
يتعلم الثوار فجرا كلَّ هذا العلْمِ.... لكنَّ الحجارةْ...

لا تشربُ الخمرَ العتيقة.... لا تبالي بالعقاب...

[ولا تبالي بالمرارهْ...

لا تبالي بالمُرتَّبِ، والنجومِ المستقرَّةِ والإشاره....

.... الثورة انكسرتْ...

ولكنّ الحقيقهْ ...

هي استقالة قائد الثوار... والدول الشقيقهْ...

كثر الكلام... هي استقالهْ...

ليست جموح السيف، ليستْ آخر الدنيا، وليستْ في

[النهاية أكثرَ الأفعال خزيا، أو سفالهْ...

ليست فلسطينٌ بقالهْ..

هي العمامهْ...

هي الكرامهْ...

1991

وشم الأحلام...!!

لا تنشري الوشم المحملَ في الحداءِ...
لا تقتلي حبَّ الموانئ، حين ترتاب السفينة..
في ظنون الليلِ... ترتاحُ البحارُ من النداءِ..
وأنا أحبك، لا تقولي إن قيسا كان مرتاحًا لبعدِ
[المُبعدهْ..!؟
والدمع في سفر العيون المُرشدهْ...
حتى الخيامُ السَّاحليةُ أوشكتْ
أن تدخل الغدَ في حدودِ المُفردهْ..
حتى صدى السِّكيرِ فيك تخشبت أنفاسه..
واسترجلتْ سُبلُ النشيدِ المُوصده..

وأنا أخربشُ في الخرائط، والقبائل، أرفس الأوهام..
[أبحث عن ديار الكستناءِ..
عن بيت آبائي وسنةِ أنبيائي..
عن كلِّ خيلٍ تعرف الجرْيَ العتيقَ إلى الأمامِ أو
[الوراءِ...!
كم من حديثٍ طاولَ الشعراءُ أسماع النجومَ بسحْرِهِ...
لم يغن عن موتِ العشيقِ مع الشتاءِ..؟
وكأنك الآن اصطبغْت بدهرك الغشاش تكبرُ في
[الرحيل...
وتسلخ الأفقَ الهوائي...!
من حدود الملح... نحو العهد في زمن النساءِ..
كم مرةً يتقبلُ التاريخ رائحةَ البكاءِ..!؟
وحماقة الولدِ المطيعِ لكلِّ أنثى مصمصتْ شفتيْهِ من
[سحب الحياءِ...
أنثاك يا نغمي... ويا حلمي الشريكة في الجريمْ...

نفس الجريمة... قدموها في العروض المسرحية قبل

[تطبيق الجريمةْ...

سقط الشجاعُ هنا، ولم تسقطْ عزيمةْ...

فوق الجراحِ الحمرِ والسفنِ اليتيمةْ..

ولتنهزمْ بطلًا...

فليسَ تَـضُرُّ بالبَطَلِ الهزيمةْ...

سراديب في ظلال النسيان...
أو القصيدة الرقمية!!

(1)

الأرض طيبة لكل حياة..
للسنبلات الصفر... والكلمات...
للشر والشيطان والنزوات...
للخير والفرسان، والغزوات
والآن... والأرض القديمة لم يعدْ فيها كما عُرفتْ،
[ضمير حصاة... !!
الأرض.... خمرتك الأخيرة، هل نفخت لها خيام
[الروح/ في السنوات!!
في عزة الفرسان... مات الطيب في الأطياب... مات
[الموت في الأموات
مات السقوط على السلام

جَفَّ نهرٌ في العيون وجفَّ في الرقصات...!
لو أصبح العربيّ خمس قبائل...
في الكوكب المدموغ بالساعات..!.
ما كان طعمك في السروج/ ولم تكنْ عصفت بجرحك
[رغبة الصلوات..
تسعون قرنا.
تحمل الشك الحضاري في المدائن والربى الوعرات...!
تئد النساء...
تبيعهن قلادة...
للروح والأجساد والشهوات...
وتبيع لمساً من جراب قرينة... مقروءة الساقين
[والحلمات...
عشرون قرنا.
تخدم الوحي السماوي
تفتح الأبواب بالكلمات...
فخطفت عقلَ الخيل/ عاطفةَ السيوف.. مظلة
[الأكفان للأموات...
ودخلت في لغة النجوم... معانقا
رقم الحياة... أمانة المرآة..

أمّا وقد أصبحتَ تبتاع الحمام...
وتنثني كالعشب في الطرقات...
وتبيع أشرطة الخيام وبوحها...
وتبيع نفطك في عيون فتاة...
وتريد للثوار أن يتحركوا...
تتراقص الصور الكبيرة في مياه الروح..
أدفع دهشة النظرات...
أمشي بظل المسجد الأقصى، وحيد الظهر مكشوفا
[بوجه غزاتي..
جسد لقيط/
رغبة الأنهار
جبن القوم
حسّ السهم والخوذات...
لا يشرع المذياع في القيء/ الظلام يهش طعم الصمت
[في النغمات...
يقف الجنود كما الخطيئة في الوجوه، كما الجراح سخية
[الخطوات...
... سنعيد عدنان السيوف...
إلى ديار أينعتْ بدواة...

الأرض رغم بقائها، قد سافرت..
نام الجميع بهذه المأساة...
سقط الجميع إلى الرحيل... وشق ضلعك للنساء
[البيض والحرمات...
يا آكل الأشجار،
والطوفان يرقصُ
كالأفاعي في خيام نجاتي...
يَقعُ السراويلُ الطويلُ إلى الشمال من الشمال
العالي...
أو تدخل المأساة منتصف الحزام/
خرائط الواحات والإهمال..
سنعيدُ عدنان السيوف، وسوف تكبر كالهوى ونجيب
[كلَّ سؤال...
يقع الجنوب إلى الجنوب إلى الشمال من السقوط
[الساقط الأوحال..
طعنت خرائطك القديمة... في الجنوب وفي الشمال
[الهابط المتلالي..

(2)

رملٌ، وماءٌ، ليسَ للصحراءِ ماء...
صخرٌ كصخْر الروح يقتله التصحر والشتاء...
يا ضارباتِ الرملِ هل يتطاير الحظّ السعيد كما الرمال
[كما الهواء؟!
وأكفكُنَّ اللاعباتُ بعبوة الأقدارِ..
تسحبها الخوارق..
من تبخر من رجال الحي؟
... من تتزوجُ الحسناء؟
من طعن التنانير الطويلة في الجنوب...؟
... ومن يشاء كما يشاء..؟!
من حطم السفن الغريقة، يشحن السفن الكبيرة
[بالظلام..
والخمور الصفر و"الفاليوم".
إن الجن لا تتحمل الآن الجنوب...
ألا تحبَّ القدس! تمسح أدمع الفرسانِ أشباه الفوارس..
[عندما اغتسلتْ بأدعية السلام...؟

وأصبحت تتسلم الفرسان حصتها من الدم
[والحبوب...
الرمل يكشف آخر اللوحات...
تحترق الأصابع... جثة البصمات.. والجثث المحاطة
[بالقلوب...
ومن الجنوب...
تأتي الرياح..
تحطم الجدران... تختلط الطيوب...
تتبسم امرأة..
فيسقط ساعدٌ..
قرب التقارب، والتباعد، والهروب...
هي أول الصحراء... أول نقطة في اللاوجود.
هي الحروب ...

(3)

سهلٌ عظيمٌ، قالت امرأة لعاشقها الكبير...
من لا يكون كحد ساقي هذه... أو كالنهود على
[السرير...

يستقبل العام الجديد بوردة الصحراء مختلَّ الضمير...
هل تعرف الغزلَ الجميلَ... حبيب قلبي...؟
قلْ بأنك كالبنادق طيِّبٌ في الصمتِ...
هل يتقاسم الثوار نَهْدي في السعير...؟
هي آخر امرأة تحبُّ بلادها،
هي آخرُ امرأةٍ تضيعُ جيادها...
والسهل، والهضبات ضاعا في التواجد قرب أبواب
[التداخل والحريق...
الطفلتان... بلا شقيق...
والطفلتان على الطريق...
من كان يطلب كفَّكَ المفقودَ يا امرأةً تفجر شَـعْرُها
[الماسيُّ في صدري، وتؤمن بالسلامة والبريق..؟
هي طيبة الحيتانِ،
هي طريقة التيجان في سقف الرؤوس أو التحلي
[بالهموم المستديرة كالعمامهْ...
هي طيبة الحيتان، لا بوضاعة الإنسان تحتل المدينة
[بالعمائم والقمامهْ...
والأغاني تمضغ الأجساد في الحانات... تختتم الغرائز
[مهرجان الاغتصاب...

هي أولُ امرأةٍ بجوفِ السهل، ترتكب الحماقة في
[الغياب...
مضرٌ،
تحبُّ البيتَ،
هي خيولنا السمراء،
تعرف من يقاتل بالحراب...
ومن يقاتل بالخطاب...
أو السباب....
تتسمر الأحقاب فيك وفوق خط الاستواء...
وليس في الساعات ما يخشى من الزمن المصاب...
العيب يوجد في الرقاب... رقابا...
في الوهم، لا في السهل...
في الأحلام، لا في الرمل...
في الأقلام لا في الحبر..
في وطن يهاب كتابا...!؟
أسيافنا عربية... لا تجْعلي
لغة القصيدة للضمير نقابا...!
لو أصبح العربيُّ من قتلَ المسيحَ،
فقد يرى المتأخرون لهجْوهِ أسبابا...

أم أنه طرد الصغار، صغار آلهةٍ صخورية تسيل
[عِقابا...
لكنه في الاِنتصارات الكبيرةِ لم يقمْ للناس محرقة، ولم
[يصلبْ مسيحا...
لم يحرف في الخلاء كتابه يوما ولم يقتل جريحا...
دخل المدينهْ ...
في ليلة أخرى حزينه...

(4)

حجرٌ يحطِّمُ كيدك المغروس في حلقي، وسحرٌ غائم في
[مقلتي...
شربتُ سحرك في الكؤوس ولم أصل حد السقوط عن
[الكراسي المائلهْ...
لا تحتسبْني في الهوى حجرا ولا سقوفا مائلهْ...
أنا من يقول لأية امرأة قصائد عاجلهْ...
في الأزمنهْ...
الممكنهْ...

لا يعرفون حقيقة الأشياء في نهرٍ شقيّ..
يحمل البحار يدخله المياهَ المحصنهْ...
النار في السيجار وجهك مدخنهْ...
من ذا يدلّ الموج..؟ يهديهِ عروسًا مثل خطِّ الطول
[تفصل حاجبيكْ...
عن مقلتيك...!!؟
وتنشر فيك شهية السيف الوشيك...
من ذا يدلُّ الموج...؟ ليس البحر أبعد من يديك...
الساحل المغروس ما بيني وبينك لا يحلُّ قضية...
والأنبياء جميعهم جاؤوا إليك...
كي يعبروك...
فكنت كالأفعى سليما ناعما،
يتلبس الشيطان جلدك...
ما أكثر الحانات في عينيك... كم يوما دخلتَ إلى
[السطور؟
ألا تحبّ البحر مثلي والشراعا...؟
أو لست من خلق الصراعا..؟
حتى أضاعا...
وطنا بكامله... وباعا...

نفسي لحورية الفضاء، وما استطاعا...
أن يحرق الدم والجياعا...؟
وكأي معتوه دخلت مغارة المتوحشين وأنت تشكو لي
[الصراعا..!
... في لحظة ما تكبر الألحانُ
يتقاتل الطوفان والطوفان...!
ليس الكلام قصيدة خشبية...
بل فيه يكبر دائما إنسان...
هو الدخول إلى الظلام عشية،
لا يسكن الظل المهان أمان...
دعدي وهندي ترسمان حقائبي
في القلب حين تحيطها الصلبان...
لك في حروبِ الطين تاريخٌ طويلٌ،
لا تعيق طريقه العقبان...

(5)

والبحر يغرق في عيونك، يمسح الميناء، يقتل هدنة
[الأحباب...
والبحر يمتص السفينة من يدي
ويغيب كالرهبان في المحراب.

(6)

الطينُ أصلك يا محارب، كيف تخشى بيتك الحجريّ
[خاتمة النهار...؟
إن البنادق لا تخيفك وهي زندك، يغسل الدمُ عارك
[المصطافَ في زمن البراري.
يتقبل الشعراء عذر الخيل...
لا يتقبلون الفارس المحمول في درب التفاوض
[والحوار...
لا يفهمون الصيغة الأخرى إلى عشر خلون من الرجولة
[والدمار...
لا ضوء في النجم الذي هجر السماء...

هي سنة الأقمار، ليست سنتي...
وأنا بحكم الشعر مشغول بناري...
لا يجبنُ الشعراء إلا حين ترتاح الفوارس في الديار...
لا ترتعشْ..
إن الأفاعي كالسياط جميلة في وجه جلادٍ يُميّزُ بين
[ظهرك والجدار...
في الاِنتظار...
تنمو الأفاعي بهذا العالم العربي...
في كفِّ جلَّادِهِ المشحونِ بالغضب....
يستلُّ أنفاسَنا في كلِّ خافقةٍ...
فهل يسودُ على الأعشابِ والحطب؟!

(7)

أنا لسْتُ ضدك...
إنني ضدُّ "التَّواجُدِ" في العدوِّ، ولسْت ضدَّ القائد
[الأعلى ولا ضدَّ معاركِهِ الشَّهيرهْ....
حقًّا وكيْفَ أقُولها؟

إني خشيْتُ الآنَ فعْلا أن تُعذِّبني لأنَّ علاقةَ الدم
[والتعدي وقِّـعَتْ..
ما بين أجهزةٍ خبيرهْ...
في العالمِ العربيّ، بالإغماء والتشريدِ، والسبلِ القديرهْ...
ومن المحيطِ إلى الجزيرهْ...
يتطورُ الرقصُ القديمُ وتسحبُ الأقلامُ رشفتها
[الأخيرهْ...
كانوا يحبون الصلاةَ وراءَ أسوارِ المدينةِ... ينشرُ
الشجعانُ سجادَ القضية،
يرفعون عيونَهم، في اللاوجود...
ويسألون صغارَهمْ ونساءَهمْ في الحيِّ عن أسماءٍ من
[سيحاورونهمُ على باقي الحياة...!
لا تستمع قولي ولا تسمع كلامًا شاعريَّ الطينِ...
[طِيْنيّ التوهم والصفاة...
إني أحبُّك كالجراح، أنا ككلِّ قبائلِ الإرهابِ...
توجد بصمتي في الكوخ... في هذا الخباء، وفيه يوجد
[كلُّ شيءٍ عن أحاسيسي وعن أهدابي...
نفسي تحبك، هذه اللغة الجديدة في الهوى لم تنكسرْ
كقبيلة الأكوابِ...

نحنُ الشَّرُّ! أصْبَحْنا..
كما يبدو مجردَ خنْجرٍ نصاب...!!
كالطيب في الأطياب...
كالشوق في الأحباب...
العشب حولكَ خوذتانِ للإِنبطاحِ... مرارة الأبعادِ والأوتاد...
في لحْمي ولحْم جيادي...
إني أثور عليك... لا أحد يثور نيابة عنا...
[ويدخل كالجياد... على البلاد...
ويحرق الأجرَاسَ... يختبرُ النِّسَاءَ بطُهْرِ رهْطٍ للبعادِ
[وللرقادِ...
كيفَ الطريقُ إلى الطريقِ... وألفُ مِئذنةٍ تنادي...!؟
في وعيها أو في رقادي...
هل بنو الخطاب كانوا يصعدون وغيرهم في الوادي...؟
فدع السفينة إنْ هي احترقتْ،
ألم تُنْجِ الحرائقُ طارق بْنَ زياد...؟!
وصل الحوار إلى حدود الخارطهْ...
وصل الحوار إلى الحداد...
فمن أعادي..؟

هذا عدوُّ الله والأعرابِ يدعو للسلام... وهذه أيضا
[أيادي...
من كنت أعرفهم بلون بلادي...
وصل القتال إلى الحوار العادي...!
هل تعرفون حكاية الأوغاد... في الجُزُرِ الثلاثِ...
[وحيْثُ كانوا...؟
إني لمْ أسمعْ بِها...!
لكنها موجودةُ تحت الرماد...
والحرف يبدأ من رماد...

***

الأرض طيبةٌ... وهذا سِرُّنا...
والأرض يابسة... وهذا بحرُنا...
تقع النهاراتُ الخبيئةُ في الشمالِ من الضلوعِ،
[فكيف يحسمُ أمرنا...؟
بل كيف تزرعني كذاكرةِ الجياد...
ليمسح النسيانُ فيْنا ذكرنا...؟!
سببانِ للنسيانِ في زَمَنٍ صَلِيعٍ..
حُبُّنَا لدمى انغماسٍ في العَرَاءِ وعُهْرُنا...

آراؤنا، وحطامنا، أسماؤنا الملقاة في الطرق الكبيرة...
ليْسَ لي كأسٌ أهيمُ بحبِّها،
ريحٌ أشمُّ نسيمَها...
كلُّ الأمور عصيةُ الإنجابِ...
في القرن الذي اختلطت أصابعه...
بشعرك أيُّها المعتوهُ في الصَّحْرَاءِ..
والغازي لكلِّ الأنبياء...
وللنداء..
يا حاملَ الصحراء في عينيك ذاكرة الجدودِ السَّادةِ
[الأمواتِ والأحياء...
أخرجْ لكَ نسخةً من خالدٍ...
النسر مرفوع المخالب في البراري والسماء...
اقتلْ ولا تبقَ الرحيم بغابةٍ منبوذةٍ سوداءَ،
هي القتيلة، روحك السفاح يختارُ الدماء على
[الدماء...
السيف يقطر من دماك... فلا تكن صغيرًا كالنِّسَاء...
أو كالحمام... كصوفةٍ ملساء...
هو سُلَّمُ التوقيعِ فوقَ جباهنا...
بدء المزادِ لهذه الأثداءِ...

اِهْدأْ معي.. إني أحبُّك سوف تنتصرُ النساء على
[الرجال أخيرًا...
حسنٌ... فهل ستكون من حظِّ النساء السود، يعركن
الرجولة فيك،
هي غنيمة... لا تبتَئسْ...
ولقد فقدتَ رجولة الإنسان حين ضاع الأندلسْ
أو عندما اغتال هاجسك الحرسْ،
فوق الفرسْ،
لا تبتئسْ.
إني أحبك كالسراب بذاتي،
كالنغم في الأوتار والنغمات،
ولعلَّ أرضي مثل نغمك عُطِّرَتْ،
بالدمع والشهداء والكلماتِ...
إذ يصهل المجرى بذاكرة تدورُ
كما يدور البرق في الغيماتِ!..
لم تغتسلْ عيناك ضوءا مذ ولدتَ
بصبوة المأساة بالمأساةِ...
هي أولُ الأشياءِ سِرًّا... يا فَتَى،
مثل الخطى.. في أولِ الخطواتِ.

هاجر... والعنقاء...

(مهداة إلى صديقي الشاعر الصحفي الساخر عبد الباقي ولد محمد)

قالت لي العنقاء إنك غائبٌ وسطَ الهديلِ..
وليست العنقاء أول لعبة في الشعر، لكنَّ القصيدة...
[تقتل العنقاء في رمل الفصولِ...!!!
فتصبح العنقاء فكرة شاعر كتب القصيدة للفضولِ..
قالت لي العنقاء إن أصابعي عربية الإيقاع، "إبراهيم"
كان أبي و"هاجر" وحدها تتعقب العنقاء.. يا ذريتي..
[يا صخر واد أعزلا،
تتعقبُ العنقاء خيْطَ ظلالِهِ،
ذريتي في الأرض، تعرف وجهها في الزركشات وليس في
[رسم الخيول..
لا شيء يمنحك الخيول البيض، أيتها الفضيلة،
[كالرسول..
والطفل يكبر.. كالفضيلة إن تجلى،

والطفل يكبر كالجبال، ويعرف الأشياءَ طفلَا...
وهو الملاذ إذا تجبَّر سيد الدنيا، وصاح أريدُ حلَّا..!
هو الملاذ إذا تحجَّر كالصخور خيالكمْ وانسدّ جهلَا...
وأبي رماني عنك في الوادي رضيعا أريحيا...
وأبي أتاك بكل عاطفة.. وعاد ليذبح الطفل
[الصبيا!؟..
لكنني ما زلت، في الوادي الذي لا زرع فيه، واقفا
[أتلقف الشرف العليا..
قالت لي العنقاء كان أبوك يحلم أن تربى كالجبال
[الشُّمِّ، مرتفعاً نقيا...
ما أشبه الأشياء بالأخشابِ في لحظاتِ دهرك أنت،
["هاجر" وحدها قالتْ لهمْ هذا دليلي..
وتشكلتْ مدنُ البراري،
والقوافل تحت أقدامي ومسعاي الطويل...
وأنا الذي لا ريب في أسيافه،
وأنا الذي بدأ الحكاية بالحجرْ..
وأنا الذي ختم الحكاية عندما ظهر القمرْ...
هل كان قومي يعرفون حقيقة العنقاء..
حين دخلت محمولا كأشباح الصور؟..

وقتلت أسماء الشوارع والحمام..؟
وتركت لي هذا الحطام...!
هل كُنتَ تعرفُ أنْتَ حبَّ الأمهات ومولدَ الأشياءِ في هذا الظلام..؟
هل كُنْتَ تَعرفُ أنَّ كيدكَ يغرسُ اللحظاتِ في ظهري، ويسْحبني إلى جسدِ القتيلِ..؟
هذا زمانٌ أنْتَ فيه تزرعُ الأشواكَ بحثًا عن بديلِ...
أو تدّعي أسطورة الميلادِ، يحترق الرماد براحتيك، وأنت لم تعرفْ حقيقة ما جرى للأرخبيل...؟
قالت لي العنقاءُ إنَّكَ هاربٌ وسطَ الهديلِ...!
وإنني بالشعر أغزو جبهةَ الزمنِ الأخيرِ المستحيلِ...
إن كان حظي فيك يبدأ بالصخورِ، وبالعراءِ المُرِّ في [الوديان...
والعطش الجميلِ..
وأنا ووالدتي نُحبُّ الطيرَ في الوادي،
ونبْني للعروبةِ أولَ المدنِ...
ونجعل ذلك الوادي بحجم الحلم والوطن...
أنا كالسمندر في بحار النار،
أحيا في الحريق كجمره...

وتصبّ فيروز أغانيها...
فأكتب في الطريق الحره...
أسماء آبائي، وأحفادي الذين سيدخلون القدس
[متراسا...
كما دخلوه أولّ مرَّه...
الحظ يبدأ من حدود الصخره...
إن كنت كلبا للمسيح...
وكنت شحاتا لموسى في العصا...
نفس الشراب، وتلك نفس الجره...!!
أما أنا... فلكلِّ بيت أبتنيه، سلالة وفتوح...
ولكلِّ أنثى تستظل معاطفي ولدٌ طموح...
الشاعر اختلطت أظافره بأسماء الغزاة...
وليس في صمت الغياهب غيهب... فيلوح...
والشاعر احتمل العراء لعل سيدة تبوح...
تتناثر الرايات في عينيه، يختمه الصراخ، كأي قنبلة
[تنوح...
جلبوا العبيدَ.. رأيتُ حلية "هاجر"...
هي "هاجرٌ" أمي، وليسَ أبي الذي لا يستريح...!!
الشعر يدخلُ كالصراخ جلودَنا السَّمراء...

هل في حيّكمْ قتل المسيح...؟!!
يا أيها المجروح كالمزن الكبيرة في الرحيل...
لا تسأل العنقاء عن ولد سيولد في المقيل...
فأنا أجيبك في صهيل الرعد، والأمواج، والفخر
[الجميل...
جزر الصهيل... هي التخاطب بالطعان، سفينة
[للموت، أو شط لدغدغة الصهيل...
ما أشرق الإصباح إلا خلته،
من ثغر سيفي في الدخيل المغضب...
ولقد تطوف بك الكؤوسُ ويغتدي،
عزم الرجال... سقيفة للأجنبي...
ولقد تركت لك الكؤوس ترفعا،
مني، فمنْ يشربْ ... خمورَ الأحدب...؟
قد كنت في الماضي مجرد قصة
كبرى ملفقة بعقل أجرب...
والآن أصبحت اليتيم كما ترى
متعلقا بخيالك المتعصب...
الثورةْ..
وأنا أراك خرافة في الصورةْ...

يا جثةً تتكلمُ الماضي... بألْفِ خُرافةٍ... حمقاءَ تخرج
[من شفاه العورةْ...
فلتَنْتَهِ الأسطورةْ...
من ذا يُحنِّط جرحَه في المنطقةْ...؟!
يتلو زعافَ كتابه الوهميّ تحت المطرقةْ...
أنت الذي اغتصب الحياة... بكل ذاكرة... وألَّفَ
[محرقةْ...
يا محرقةْ!!
الله لا يختار شيطانا،
ولا يختار شَعْباً يقتل الرسلَ الكريمة.. في الخليل...
ولسوف تغرق في الصهيل...
قالت لي العنقاء إنك هاربٌ وسطَ الهدِيل.

حكم سطورك...

حَكِّمْ سُطُورَكَ...
في بني"غبشانَ"...
واشطبْ كلَّ رأسٍ قد خوى منْ كبرياءْ...
فلعلهُ يطأ المظفرُ برتقالًا من سَماءْ...
ولعلَّها جرحتْ شهيةَ جرحها برْكُ الدماء...!!
فاحكمْ جميع المؤمنينَ...
نيابةً عن هؤلاء...!!
واحكمْ جميعَ الجاهلين على هواكْ...
لن تستحي إلا يداكْ...؟!!
والغانيه...
ذات العيون القانيهْ...
تحت الرداءْ...
تستنجد الشبقَ العلوقَ براحتيكَ...
وتلحسُ الباقي هباءْ...
فامسحْ عن الحبرِ المقدَّسِ كلَّ ترتيلٍ رديءْ...

هذا الزمانُ لكَ انتهيتَ.. كمِ انتهيتَ بكل فيءْ...؟!
صحراءُ ذاكرة الزمنِ البريءْ...
وظلال قيصرَ في ربوعٍ ساقطاتٍ مثل إحساس
[خبيءْ...
حَكِّمْ سطوركَ... فهي إعصارٌ... وإعصارٌ.. وشيءْ!!

***

شيطانةٌ...
وأحبَّ أن يعسوسلَ الصمت النخيلُ...
لكنه أبدا قليلُ...
لكنه أبدا ثقيلُ...
معنا تطولُ
شيطانةٌ
إن هي ما زالتْ تزولُ!..
ولا تزولُ...
فـ"أبو شجيرةَ" مجهشٌ، وأخو الأعنةِ لا يصولُ...
وجميعها الأفواه ما نطقت تقولُ...!

***

هلا تعامى
صوتٌ يُـرقِّعُك احتلاما؟!
بيتٌ يعري المستحيل أو الحراما!!
أبلغْ ندامى الطهر في حاناتِه، أن لا ندامى...
الصوت جاء مُرَقِّـعاً...
ما زلت تندملُ احتشاما...

***

أعد الكراس...!!
أن أجالس شاطئ الغزل الكتابي...
وبأن أقصَّ على حفيدي كل جدته مع النهر
[المصاب...
ذبحت عظامك شهوة...
وعليك رتلت الحزانى ذلك الوجع البدائي...
[كاضطرابي...
تلك الرمال... حميتها ألفا على كف السحاب...
ولعل يوما من ضحايا السيل عصفور الهضاب...!!
كم ساعد؟!

وبنت عليك العنكبوت خيالها..
والشهقة المرتابة ابتلعتك في صمت الخراب...
يا راكب السنجاب في نهم الظلام...
أصخ... ففي عذرية الصحراء من عينيك... أسرارٌ...
[مباركةٌ أليفهْ...!!
والمومسُ العذراءُ تبقى في الظلال شواطئا، قططا
[مخيفه...
إن العيون المستقرة..
والعصافير اللقيطة، لم تدعْ شمسا تعبك... يا حبيبي...
لا شيء عندي فانصرفْ بسلامي..
قبل احتقان الصمت في الأيام...
سحبٌ على سطح اليدين... تورمت..
والروح فوق يديك بعض حطامي...!؟

***

اِرحلْ...
فإنَّ هواكَ في المريخ، أو في السَّطح...
يمشي شهقةَ الأعلام...!!
أعرفْتَ:

أن الخاسرينَ على السها...!
وبأنَّ كلَّ المُومساتِ حرامي...؟!

***

خاطب سطورك أقلعتْ... بوريدها
فلسوف تسلوها بأي كلام:
"يا من يُفجِّرُ صمتُها أسطورتي"..
- لا تنفجرْ غزلًا... فليلى مومسٌ عمياءُ... واستر عورةَ الأقزام..!
"في أيْنَ"... يا بيتَ القصيدة تَختفي...
ومتى تلوذُ بفِهرسٍ متعنّت...
أو تكتفي بحلاوة الإعدام؟!..

***

طال انتظاركَ يا نبيَّ الشِّعر...
يا من يستطيلُ على النَّهارِ السَّامي...
ما لم تكنْ عيناك من قَصَبٍ...
ومن جلدِ القرودِ...
ولهفةِ الأحلام...!!

***

قَاسَمْتُكَ الجَسَدَ الوحيدَ...
فهل يريحك أنتَ هذا اليانصيبُ..؟
هل تستريحُ إلى شجيرتكَ الأخيرةِ.. تَحْتها مستنقعُ
[القططِ اللعُوبِ بما "تَخَـلَّبَ".. والحبيبُ...؟
قَاسَمْتُكَ الأقلامَ والحبرَ المقدَّسَ... فاسترحْ...
لا من يجيبُ...
لا من يصيبُ...
أو من يثيرُ...
أو من يتوبُ...!

***

واقعْ جُنونكَ فوْقَ جِسْمِ حبيبتي...
أبدًا أجيدُ النَّفخَ في الأقلام...
واسمرْ بحدسكَ كالنيازكِ... عندما
تَزْني القَصيدةُ في ربوعِ العَام!!

1987

خلف جدران الأندلس الثَّالثَةِ

ثلاثة أقنعة للخيل

جاءت.. لتقرأ وجهنا تحت الهنود الحمر مشرعة
[الطبول.. من الطبول... إلى الطبول..
قالت لنا: "شقوا بيوت الرمل، والنعناع... فالزمن
الأخير سجينكم، بعد القلاع... كذلك الأسطول في
[البحر المعلب والسهول...
قلاع قومك في المراكب تحت شباك الكواكب...
[والقيامة..
كيف تكسوك السفينة من سرير الماء؟ يا من لا يحب
الماء تحت الذل؟! كن تفاحة خضراء في زمن
[القطاف...!!
فنحن نقطف ما يجف: شجيرة، أو زهرة، أو ثائرا...

نحن الذين على القلاع قلاعنا...
ننبئك عن فصل الرحيل... لتسقطن مسافرا!
كن تحت خيمتك الأجيرة... لا تُغنِّ، وللنِّسَاءِ السُّمْرِ
[أكثر من مقام أو وسادهْ...".
وحديثها تحت الفراش.. حديثها كتلٌ هلاميةٌ معادهْ...
كم نَحْنُ مشاؤونَ بالفُلكِ الشرودِ...
فيا بناتِ الحيِّ... لا تفْتَحْنَ أسْفارَ الرجولةِ...
[وانتظـرْنَ فحولةَ المُستقبلِ...
فعرائسُ الإيوان ترقصُ بالشرور الأولِ...
والليلُ في لغة اليتامى...
بذرتانِ للانسجامِ وللفضولِ...
ما أجملَ الدمَ، والمذابحَ، والسكاكينَ الكريمةَ،
والسيوفَ... ومفرداتِ الحربِ، والخيلَ المباركةَ
[الصهيلِ...
سنقيم في مدنِ الرحيلِ إلى الرحيلِ... رحيلُنا!!
ونسير نحو كواكبِ المجد الأثيلِ...
تدافعًا... سيرَ الخليلِ إلى الخليلِ...
شتوية أحلامكمْ ودماؤنا...
كنَّا كذلكَ، ما بحوْزتنا هنا زهرٌ نشمُّ صهيلهُ...

أو درهمٌ حتى نعدَّ سيوفَهُ...
لا تكبرُ الصلواتُ بالأزياءِ والشبعِ الجموحِ... قلاعُنا في
[الروحِ أكبر من قِلاعِ المُستحيلِ...
سنكون أولَ بُـقْعَةٍ... دمويةٍ...
في سُرَّةِ الأرضِ المباركةِ السُّهُولِ...
من السهولِ... إلى السهولِ...
شهمًا عنيدا يا أخَا الربانِ... لسْنا من سفينتك المليئة
[بالبشاعاتِ الجميلةِ، والتتارِ، وبالمغولِ...
فنحن أولُ من تسمى في هذه الدنيا، برسمٍ واحدٍ....
ولنحن أول من تعلم آيةَ التكوينِ... فاقْبلْنَا عليها
[خُلَّفًا...
إما البحار حميدة... فيها ... وإما...
نحن أول من تسمى...!!

***

إما البحار حميدة... فينا... وإما في اليبسْ...
فيروز لم تتركْ أُهَيلَ الأندلسْ....!

والبيت تحت جدارك الثلجيّ... بيت للصلاة...
وللخمور، وللعمامة والخيام... وماء وجهك قرب
[وجهك... للدخول وللنفسْ...
اِخرجْ بألف سويعةٍ حمراء من دمنا...
ولكن لا تعانقنا على هذا الجرسْ...
كنا إذا انتصف المنام...
نداعب الأفعى برغبتنا... ونزرعُ خلفَ كلِّ جميلة...
نايًا ليتسع المقامُ...
لولا العيون الساحلية، ما احتوت، أحلامَنا وجموحَنا...
[هذي الخيامُ...
سنعود أكبر من زمان كاملٍ...
في الضفتينِ... فبعدَ هذا العَامِ عَامُ...

***

من ينشر العكاز في جسد المغاره؟...
ويبلغ السيف الزبى في لحظة...
حتى تعيد السيف نحو السيف جارهْ...؟

من جسّدوك على الرسالة والكهوف سينشرون الرمل
في عينيك بحرا للتباطؤ والجنون... لتقتل الرسل
[المهانة... والجماجم لا تزال بعيدة، بعد الحضارةْ...!
كم من عظيمٍ قد فدانا لم ترد في سيفنا عنه
[الإشارةْ؟!...

***

عمّرْ لياليناكلاما كالنخيل...
فلن تقيم الصين هذا العام سدا أو حجابا...
وسيدخل القوم الصغارُ ليالي التمثال، منتفخين.. خمرا
[أو ربابا...
عمر بحيرتنا... إلى السفن اليتيمة في أعالي الصمت...
نحن قبيلة التجار بالدم... والليالي الحمر...
[صورناك في رحم الغد الموعود وعدا لا يحدُّ....
بمحبة الفردوس كبرا...
ليس حُباًّ للنعيم، ولا الخمور، وراقصات الحبل... في
شتى الحبال... بلى.... ولكن لا تقاس بأمة الأمم

الرفيعة... صدَّها يا حامل الفردوس من صمت إلى صمت... ومن غضب الرفيع.. إلى زمان لا يعلقه [بباب المستبد المستبد...
سنكون ضمن رواية حجرية
أشداق غول والغنائم لا تعدُّ...
وسنودع الجرحى لأقصى خيمة في الحي...
كي يرتد غمْدُ...
فالكره أقصى ما يكون بشاعة...
عند الغروب... وليس للأشواق حد...!
قلم أظافرنا القديمة... تسترد....
سنكون بين القادمين شراسة...
ونعيد أسماء الأسود... إلى الأسود...
ونعيد أسماء الذين محوتهم...
بالنار والدم والحديد...
وسندخل الغابات منفردين بالشمس الولود...
وقعْ تفاصيل الحكاية، يعرف الشجر الحقيقة..
هل نحبك قبل هذا العام...؟...
كنا لا نفرق بين دغدغة الورود...
وبين أيام البعيد على البعيد...

كنا تفاصيل الحكاية مرة....
نمشي هنا متواضعين.. ومرة في الدهر نترك جل أعداء
[الحدود... على الحدود...
لا تبدأن مع البشاعة رحمة...
فالأمر يدخلنا جميعا في المرايا...
وجميع من غابوا إليك سيرجعون هنا كما رحلوا
عرايا...
سنعيد رحلتنا بلا سفن...
ونمتشق التكايا....!!
ليلان في الكوخ الجميل...! تذكروا القطط الوحيدة
[والبقايا...؟
يومان في الغاب الوحيد... ونحن شباك لمن كتموا
[الحشايا...!

***

قسمًا بصحرائي... وجبّ واحدٍ
والأنبياءِ..
وجميع من هدُّوا بيوتَ الرمل والنعناع.. من ماء لماء...

لأعود من هذا الخباء بلا خباءِ...
إلا الدروع وسيفي الغالي الذي لم يأتمنْ غير
[السماء....

***

تتحول الصحراء... ميلادا حميما... في العظام...
تتحول الصحراء سيدة على الأنهار في قيثارة للكوكب
المغمور أشواكا وإيقاعا سخي السكر في الزمن الصغير،
[من الكلام إلى الكلام...!

***

في ليلةِ الأسبوعِ... والسَّمرِ المُعبَّأ بانتظام...
وتظلُّ بوصلةُ الحطامِ... بعيدةً...
بعد الحطامِ عنِ الحطامِ...
الخيل لم تتركْ صهيلًا في الصهيلِ... إلى العظامِ...
اليوم تنكسرُ الخيامُ... وظلُّنا تحتَ الخيامِ...

اليوم لم تَعُدِ المحبةُ سهلةً...
فلقدْ تغيَّب طائرُ الأحلامِ... وانتهتِ الصقور...
إلا التي على الراياتِ تنْهشها العصورُ...
والآن... يا ما أجمل الأبوابا...
نضعُ السفورَ... ولا نَحُطُّ البَابَا...
فاليُتْمُ أجمل منْ سماءٍ فارغٍ...
ليس الهوى في أن تُحِبَّ الغَابَا.

1990

ميناء...

من هنا... من عتمة الميناء فجرا...
خفقتْ قافلة دون الأثرْ...
واندهشنا من بعيدٍ... واستعرْنا الأقنعهْ...
ورأينا وجعًا أطولَ من قامةٍ.. خُبِّئ في ظلِّ الشجرْ...
يومها كنتَ تُغني ظلَّها.. إذْ كُنْتَ وحدكْ...
وتفشَّى الشّعر من أغنيتي...
هل وجد العين التي تقبل كحلكْ؟...

***

كلما أغرقتني في لغتي...
كلما أدبت إيقاع الوترْ...

فلقد أحببت أضواء القمرْ...
كل مولود إذا مت... فتى...
وشبيه الناس من بعدي بشرْ...
لن ترى رحلك في أحشاء ظلي...
فلقد طهّرتْ عهري تقاليد السفرْ...
أينما وجهتُ أحلامي بدا...
ليّ حلم الخائف من حلمي حجرْ...!!

***

هل أتيت الآن من أغنية؟.. هل أنت مولودٌ لأضواءٍ
[أثيرهْ؟...
هل أتيت الآن... هي المرة الأولى التي أصرخ فيها
[عاليا... لكنها هي الأخيرهْ..

وبما أن المواليد أتوا من جهة الشرق، أي من جهة
[الشمس... فأنت الآن لا تتهمُ..
اِتبع ملَّة آبائي... فـ"لاء" العاجز عنها نعمُ...
وأساطير المراسيم تخلت عن بقاياك التي ترتسم..!!
والأساطير استحالت عقدا...
أو مرايا لابنة السلطان أن تعرف منها وحدها...
حيثما العشاق فيها انقسموا...
ليس يعفي عابديه الصنم...
يا رعاة الأمس... من منكم يرانا؟... من يرانا
[منكم؟...
لم نكن إلا حرابا أو سرابا... بين أصنام العصور...
إنك الآن أمامي تتعرى كالقشور...

قيس..؟!؟

حتَّى إذا وصلَ الرعاة إلى الخيام، وخضبوا نارياتهم بالعزف تعشق يا فتى، وتسيل في الأنغام، مختلطا بأرواح البنات.. لعل من قمر يهز ظلاله!... فتهش كالزفرات مقتولا ومذبوحا، بشعر صبية... ولنهدها المعصوم من كفيك تمشي خافتا كالريح في الأعشاب!.. أيتها الصبية، سوف أرسم رقصة القتلى على شفتيك، إني شاعر لا يستقيل من الهوى، ولقد قرأت رواية المجنون في الصحراء، باديةُ العراق حفظت عنها شكل أقدام الحيارى، حين قال لي المعلم: إنه مجنون ليلى، آخرُ العشاق في الزمن المؤرخ... قلت: هل في هذه الصحراء من لا يعرف المجنونَ هو ابن الملوح... صحْ... هو من تمنى الريح من جهة الحبيبة كي يعود العاشقون لرشدهم...

هو أحرق البترول.. واحتلَّ الجزيرة والعقولَ.. وأحرق الصحف المثيرةَ والحلولَ الموسمية، والفصولَ... لقد أتى

شيئا فريا.. قال يا قومي دعوا العشاق يختبئون فوق النار... من ضحك الحبيبة للعظام.. أنا الفتى..
قال المعلم: صحْ... هو المجنون قد خاف الجنون جنونه... وهيامه فوق التلال وفي الصحاري اليافعاتِ... كأنه جملٌ... صبورُ...
هو أشعل في القصائدِ نارَه، متناسيا ضعف القصيدة، شاهرا قيثارةَ الزمن الجريحِ... كأنه برقٌ جسورُ...
ولعلَّ ليلى الآنَ خائفةٌ بكلِّ صراحةٍ من شهوةِ الأوتار... كان ابن الملوح لا يقود جمالَه البيضاءَ، إلا والتقى غجرية في السهل عاريةً وتفترش الحصى، قالت له: إن تَحْتَطِبْني، سوف أدخل في عظامك رقصةً حجريةً... إنيَّ أغتصبُ الرجالَ، فلا تكنْ رجلًا إذا شئتَ الجمالَ، ولا تكنْ رجلًا إذا شئت النساء... فهُنَّ شهوتكُ الأخيرةُ/ هُنَّ في أقراطهنَّ وحليْهنَّ كغابةٍ مذبوحةٍ بالنهرِ... قالَ لها: لئنْ لم تنتهي... مثل الجمالِ تسربي لأكونَ نهرَا...
ما وصلتُ إلى الخيامِ مخضبَ الجرح// إنك كالسقوف أنا الذي لا يعرف الحسناءَ إلا ناظرًا... أو نافخًا قيثارتي عزفًا على فخذيكِ.. موتورَ الجوارحِ... خذْ جمالكَ أيها

المفتونُ بالصحراء.. سوفَ تضيعُ صحراءُ الحبيبة.. أنت منْ يحتل أندلسَ الجراحِ العشرِ ذاكرةً... وذكرًا...!
أنا لا أحبك يا منْ لا يفكر في نهودي وهْيَ غامضة، وفاتنة كأوجاع الرضيع... وإنما لم تنطفئْ بك شهوتي.. قهرًا وعهرًا... لا أحبُّك أيها المغرورُ إنك كالسطوح رفعْتَ... ثمَّ وصمْتَ بالأعلام في جبهاتكِ الكبرى... فمن يأتي إليك مرددا أسطورة...؟
..لا أعرفُ امرأةً... تحبُّ وشَاحَها.. أو تَهجر المرآة.. كي يتلمسَ العشاقُ منطقة الظلالِ... وتغرقَ الشهوات في الشهوات ساحبةَ البساطِ للانبهارِ، كأنَّ ميعادَ القوافلِ... والرحيلِ... يضجُّ إثمًا كالرياحِ... مخضبًا بالشوقِ، والسكراتِ... تنتظر الصبايا خلف شطآن الفضيلةِ، غارقا مثلَ الحقيقة في الخيال...
ليستْ جمالك وحدها ملكُ الرجال...
يا عاشقَ الصحراء كيف عرفْتَ أسماء التلال...؟
حتى إذا دخلَ الرعاةُ خيامَهم، وخرجْت منبوذا، بنايك نافخًا جلدي بأشياءِ الحبيبة، مارقَ الأوجاعِ تقتلكَ الليالي...

لا أحبك، هل حرامٌ إن سَكَبْتُ الكأسَ في ثغري...
وألقيْتُ القتيلَ على الخرائطِ والجمالِ...؟!!
لكَ أيها المعتوهُ هذا البحر... لا تشطبْ أهازيجَ الرعاة... ولا تـُخْفِ الحوافرَ بالحوافرِ والعقالِ...
هو القرنفل، لا يحبُّك، كيفَ تختارُ الجبالَ مطية... يا أيها المعتوه، والسهلُ كالجرح الشهيِّ يَمُرُّ في فخذيكَ منغومَ الحشائشِ والظلالِ...؟!

روصو 1988

أماهُ لحْمي نعشُ الأرضِ...!!

في البدء... أزرع قامتي ظفرا...
فتشبع مهجتي ألما وجورا!..
في مرفأ النكباتِ أبتلعُ الصخور... أنا قبور الصخر، أو
[نعش الصخور...!
رئتي مدافن راحتي... دنياي جائرة علي..
إن الحياة على المواهب قد تجورا!..
دنياي جائرة علي... عليك.. إني لن أثور ولن تثور...
لا تظهر الآفاق ميناء... ولا يبدو على الآفاق نور...

***

أرواحنا.. صوفية... كالمسبحةْ...

والطلح ضحل... لم نذق طعما...

ولكنا قرأنا عن حقول القمح أشياء... وشاهدنا فصول المذبحةْ...![

يا من زعمْتَ جناحك المكسور.. زمرْها قليلا

هكذا بين النضوب، تكسرت بين النضوب الأجنحةْ..

شاختْ علينا الأرض... آدم ها هنا عانى خروج الجنتين.. وآكل الشجرةْ..[

لم يبق عند الدار، غير المخصيين أنوثة... والمخصيات رجولة.. والجذب... والخناث.. والكهان... والسحرةْ!...[

***

هل يذكر الصفصاف قصتنا؟...

هل تحمل الأعداء رايتنا؟...

والراية الخضراء تعلو.. كيف تعلو راية القوم البداة الساقطين؟!]

ولا يفر الوالد المجبول من ولده؟!

من يجمع الأعداد في عدده؟...

ما أغرب الأشياء يوما، عندما يتغرب الإنسان في بلده...!![

أو عندما... تبدو الصديقة في سرير البيت لاهية

بأزرار القميص، ويهرب الرجل الكبير بذيله ويده...

نامي... على عرش الأصيل أو اسهري...

فقلد تركت الباب مفتوحا... وأنت الآن ساخنة ليحتفظ البليد.. بيومه لغده!![

***

أنا في ربيع الليل أمشي... في ليالي الليل، أرفع نخلة، وأطيل سكر صديقة أخرى... وفي الصحراء ينقصف [الجواب...

دعني أفض بكارة امرأة... وأدنو من لهيب الموز [يسحبني الغياب...

شاخت علينا الأرض.. هل كنا سكارى يقظة؟

والأرض تدفن نفسها، أم هكذا كتب الكتاب؟!

بأن "مرابطا" هبت عليه الأرض من تلقاء سيدة تضاجعه... فهب إلى الرباب... وفي ربابته أنامله [الغضاب...

وفي أنامله رباب!!

***

يا ليت خيمتنا كأي مجاعة، حتى يعود إلى الحمائم
[ريْشها..
وتطير من أجفانها المترنحهْ..
الجدب في دمعاتنا الحمراء، في خيباتنا، أحلامنا...
والأرض في شهواتنا المتفتحهْ!...
هل هي زائدة بإبط هذا العالم العربِـيِّ إن ذكرتْ
[دويلات العرب؟!
والعالم العربِـيُّ...
لسنا من زوائده، ولسنا من نواقصه... ولا من حول
[الصدر الكريم إلى ذنب...
الأرض: أرض العرض...
أرض الأرض... أرض البعض.. قفْ!
قفْ عند حدك أيها العصفور... حتى لا تموت بلا
سبب... برصاصة من شارع، وجريمة من كأس عاملة
[المباحث.. عندما ابتسمت لإيقاع الرتبْ...

والأرض في صحرائك الأولى... كمثل الأرض في الربع الجديد... واليوم... والبحر، والأبواب، والأوتار، والحجر الغزير، وما فتحنا أو سلبنا ... آه.. لو انعتق السرير!!

من النهود، من النضوب، من البطون، من الرؤى حتى تعود بنا إلى الشرف الخمور..!

الأرض لا تكفي لدمعتنا... لشهقتنا... لليلتنا.. لمولدنا.. لنزوتنا...

فأين يقصّ أظافر اللغة البشير؟!

***

آتٍ ... من الأمواج يحملني الشِّراعُ إلى الشراعِ

فهدلي نهديك في الملهى لينعكس المرور...

آتٍ... من الفوضى، من المدن الكسولِ، من الأغاني
الزرق، واللعب الكسيحةِ...هَاتِ هيِّئْها لميلاد
[النهار... فمنْ فيافي الروح تنتشر الجسور...

***

من مومسات الشارع المعزوف... من نقش بظهري...
ظهري... سجادة للجرح ظهري...
أماه... أين الشاي؟... هل يأتي.. أبي بالخبز.. في
[هذا المساء؟
أم تجعلون الرمل في القدر، حتى تأكل النيران
[صبري...؟
أماه.. آه هل رأيت البرق يطفو فوق هذا المنحدرْ؟...
البرق فاتحة المطرْ...

هيا نطوف بكل مئذنة وننتظر الكرى، ونهنئ الآن
[الشجرْ...
هذا ملف السوط... يطفو في سريرتنا الملف...
أماه أنت...
حبيبتي الأغلى... لثمنا خوذة الشرطيّ...
قررنا اعتقال النفس... فتحنا الجراح، كما يريد، كما
[ترين، كما يلف؟!
أم تشعلين النار تحت القدر؟
إن الرمل دون النار، ينضج أو يجف...
سنوزع الكابوس في الرئة الصغيرة... ثم نخلع خيمة
[المتفرجين على الكدى...
ماذا يجد الليلة انتظري... لنعرف أي أمرينا
[أخف؟!...

لجماجم الموتى، لبابل البيت، للدم، للحلم!

(في "بحر صنهاجة")

وسّدْ ظلالكَ جيفةَ الألمِ...
وارسمْ لنا
رجاعة النغمِ
إن كنتَ مشَّاءً..
فأولنا..
قد عاش في تلويحةِ الصنم...
إذ نحنُ ركاب الهضابِ
لنا...
من عزِّنا المشاءِ
بالحلم...

في خيْلنا الدَّهمَاء...

في رسَنٍ...

من دمعنا السيالِ

في كرم...

لمن الزمان...

وقد رأيت دمي...

يتلبس الجدرانَ

في نهم!؟

يا بنتَ صحراءِ الأحبة...

كمْ... رجل..

يبيتُ الليل في الحمم؟...

***

يا بابلَ البيت العليّ..

دعي نجمًا يَجفُّ

لسَاعةِ النقم...!

ولتسمعي..

في السِّهْلِ زمزمة

أقدامه..

مائية الحرم...

يا بابلَ البيتِ العليّ..

أنا طفلٌ تعلَّمَ لهجةَ الحُلُم!!..

قرشية... أنغامه،

دمه،

أسنى بهاءَ ملاعب النغم...

مالي أجرّ دليلَ أشرعتي...

وأنا أدَاوي البحرَ

من سَقَم؟!

وأبيعُ نَهْدَ حبيْبتي ألَمـًا...

يا للضَّيَاعِ

بِحَوْمةِ الألم!؟

***

يا قمحَنا الوتارَ..

يا شجر اللبلاب.. معتوقًا من الغرم...

بل أبغض الخلْقِ اليهود..

همُ خلطوا رثاءَ النَّاسِ بالظُّلم...

همْ يحملونَ رثاءَ أزمنةٍ

شدوا عليْهَا رايةَ الوَرَمِ...

قد بلَّلوا بمنيّ معتقدٍ رث الوعاءِ،

معيْشةَ الأمَمِ...!

يتوجسونَ بكلِّ رابيةٍ موتا...

على مقصورةِ الندمِ..!
ما أسخفَ الكتبَ التي فتحوا
قد سُطِّرتْ،
بقذارةِ البُهَمِ...
شدوا رحالَ التيهِ...
مقرفةً..
بجماجم الموتى
إلى الهرم..
يتوسلون بكلِّ محرقة.. سؤل اللئيم...
نفيخة الورم!..
شكُّوا الوجودَ بكلِّ وسْوَسَةٍ..
فبنوا وجودهم
على عدم..
وتلبسوا نسوانهم جربا.. ومن الحياة..
بِسَهْلِها الخرم...

***

وأنا الذي واريْتُ قافيتي نهديكِ

أدفعُ شهوة القمم..

وأنا الذي ودَّعتُ بالقمر الموعود...

ميعادَ الدمِ الوَجِمِ..

يا كلَّ عَامٍ فيْك مجّسَهُ

بدم المسيحِ تردُّدُ الأمم!؟..

عذرا إليكَ..

تيتمتْ لغةُ الأسيافِ..

بعد تبدُّلِ النِّعم...

وتنكرَ الزَّمنُ العَجِيبُ لنا... بتقرح الأجفان...

والهمم.

مشاكس،، قمري!!

مشاكس، قمري، أغبر نزقُ
ينمو بعينيك مهراقا... وينطلقُ..

تنهار، حتى جفون الجرح ما دمعتْ
وأنت في نهر إيقاعاتها علق...

تود لو كنت عشق البحر دورتها...
إذ أنه بثراها الدهر يلتصق!!

***

دَخَّنْتُ.. دَخَّنْتُ أعصابي بطيبتها

والبيت من مزنة الدخان يختنق!

للسر أجنحة تخفى على بصري

تقول... صاحبتي إذ صدرها مزق

وذات يوم يمر الليل من جسدي

فلا يحركها أقلامك الورق..!

***

ويشنق الصمت فواحا على شفة

تكفي سخونتها كي يمرق الألق!!

دلال مكتوفة الأيدي بغير يدي

أمد عينيك إصباحا وأستبق...

***

كم كنت يا وجعي المشلول في وجعي
أرجوحة بدموع الأرض تتسق!؟

أيفرغ الحزن في كفيك عاصفة
لبوسها البؤس، والحرمان، والقلق؟

هل يفلت الوهم... من عينيك عندئذ
عباءة... لجبينٍ طيبهُ العرق؟

اِسمعْ قليلاً حديث الصمت هل أحد
سواي قد يشتهي أوهامه القلق؟!

***

دلال خديك... غابات مموسقة
فيها تهيم خيالاتي وترتزق

عفوا فإن نهيرات المسا... غمرتْ
شعر الأساطير إذ أسمالها الغرق

لو أخلفتْ، لا تحاسبْني إذا كذبتْ
فلست يا وجعي... في غيرها أثق!!

إني أحدث نفسي عن تشردها
في جسم خادجة... لُغمًا ستحترق!!

ما أجملَ الزمنَ الآتي، إذا صدقت
زرق الأماني التي تطفو بها الحدق!؟

***

أنشودةُ الكون إعصارٌ.. تفجرني
ظلالُ صمْتِكِ حيْنَ العُشْب يَنْدفقُ

أنا أحبك وحدي والهوى شقق
من دمعنا، كيف تحوي دمعنا الشقق؟

ألهو وجسمك أسياف على رئتي
إن المشانق... لا تلهو بها العنق...

لا ترفضيني تمام الرفض... واختلقي
أعذاركِ الآنَ... فالأعذارُ تختلق...

***

يروى القداسة نهداها إذا اعتمرا...
صدراً... فأيُّهما كفَّيك ينطبقُ؟!

لا لم أبحْ... فالحروف السمرُ يابسة...
وزرقة الفجر يبدو دونها الغسقُ...!

1988

ألم تزل من بقايا حبنا نتف؟

(إلى.. تتاه.. حبيبتي وزوجتي.. مع التحية).

ألم تزلْ من بقايا حُبِّنا نُتَفُ؟
أكادُ حين أرى عينيكَ أرتجفُ!!

وتستبدُّ بي الأهوالُ حين تشي...
على ضفائركِ الأنهارُ والسعفُ

ألم تزلْ شفة خجلى على قلقٍ
وناعسات العيون السود تنكشفُ؟

والنهد... ما زالَ موتورًا ومنبثقًا
غضًّا... إلى ما وراءَ الغيبِ ينقصفُ!

هل ابتساماتكِ السكريةُ انعتقتْ؟
هل الكروم الدوالي حولها تجفُ؟!

مضى زمان طويلٌ... بعد فرْقَتنا
والمقعدان كما كانا... فذا يقفُ..

وذاكَ قدْ أسقطتْهُ الرّيحُ، فابتعدتْ
به قليلًا إلى أنْ هدّهُ النَّسَفُ...

وزقزقاتُ العصافيرِ التي رحلتْ...
في كُلِّ غُصْنٍ تُرى من ريْشها تُحَفُ!!

فلتبعثي ألفَ طيْفٍ طارقٍ هَيَفٍ
أكادُ من ثغْرِ ذاكَ الطَّيفِ أرْتَشِفُ!!

ألم تزلْ وشوشاتُ العطرِ تُدركني
ولم يزلْ طيفك الزوَّار يعترفُ؟!!

لا ترفعي الكأس نحو الكأس خاوية...
فنحن لسنا على الكأسين نختلف!!...

لقد سكنت اعترافاتي... هل انكشفتْ
حقا... أدوما خطايا العشق تنكشف؟!

قفي لأسحب أنفاسي... دعي شفتي
بين الشفاه التي حمّرْتِ... تلتحفُ..

دعي يدي على النهدين قد سكرا!!
وعنهما بالهوى قد كدت أعترفُ!!

فالأقحوان ذبيح الليل من زمن
والدانيات على أطرافه قطفُ..

***

جئنا صعودا... على أعصابنا وجعاً
ووحْدها صنعتْ تاريخَنا الصدفُ!

الشوق والليل وخادجة!!

(صديقي عبد الرحمن أحمد سالم.. أصبح كل همه.. وشغله.. وحبه.. مولودته الصغيرة "مة".. لذلك أهديه هذه القصيدة).

الشوق والليل من عينيك يكتحلُ
أكاد حين أرى عينيك أشتعلُ!

لقد أتيتك أمشي سابحا بدمي
أنا القتيلُ وهذا دمّي الخضل!

صبي على اللغة الأشياء مترعة
فقد برت خاطري الأشياء والقبل...

مدي يديك... إلى الفصحى تناثرها
دُرًّا... يدا شاعر قد مسَّه خبل...

***

من التي قتلتني اليوم، كم قتلت؟
كم جاء يسعى إلى مرضاتها رجل؟...

أرسلت كل مراسيلي لخادجة...
لكنها بلغت عن نفْسها الرُّسل!

حسبي إذا قيل إني متّ أعشقها
حسبي، فقد أسكرتـْني دونها السبلُ....

***

قل أوحي الحق في شعري لخادجةٍ
فلا الدموع ولا الأحزان... ترتحلُ!

حبّي لخادجة... صيرته مثلا...
في الناس بعض الهوى يجري به المثل

يا آية الحسن ما أنزلت كي يجدوا
هدْيًا... فمنكِ مثاني الحسن تكتمل!

***

معتق حسنك الجبار يلهمني
من خالد الفن ما لن توحي الحيل...

لم تكفني النظرات البهم تلسعني
لا العاشقون اكتفوا، حتى وإن فعلوا...

***

من فرط حبي كأني سائر أبدا
فالسالكون سبيل الحب ما وصلوا....

أبقى هواك قلوب العاشقين دما
وما ألفنا جراح الحب تندمل...

كيف الأسى شعرك البريُّ يمضغني
والحلمتان وهذى الهدب... والمقل؟

نفسيّ ما جادلتْني في الهوى وإذا
جادلتها مرة... إن الهوى جدل...!

أشعلت حرب الهوى ضدي أحارب من؟
والله ... ما في بطولات الهوى بطل؟!

***

لو يسأل الناس عشاقا حياتهمُ
ألا يهمك يا حسناء ما سألوا؟

خديجة أنت موسيقاي... أغنيتي
دنياي... حبي الذي أطياره الرفلُ...

فإن تكن فرقة الأجساد تفصلنا
فإننا... بضمير الحب نتّصلُ...!!

1990

يا ترى..

يا ترى هل أحبك البسطاءُ؟
إن خبزي: وهمٌ... وثوبي العراءُ...

أنا شاك إليك كثرة حبي...
فكثير من الغرام غباء...

شلت الأيدي إن تكسر حبٌّ
أصلهُ منك.. عفةٌ ونقاء..

لم يحدثْ شعبان عنك وعني..
وبماذا يحدث الجُبناء؟...

عبثٌ... أن نُحاول السير برا...
إن رفعنا يدا... رمانا الهواء...

سيّجَتْ حلمَكِ الليالي.. فقولي
كيف أمضي... إذا أبتْ لي السَّماءُ!

أيَّ شَيْءٍ تُراكِ أصبْحْتِ بعدي...
إنَّ من إخوةِ الأنوف الهواءُ...!!؟

أي طفل أنا بنهديك ألهو...
بك قدرت أن يصلي الهناءُ؟...

اِجلسي يا أميرة الحب أرضا..
فمن الأرض يستمدُّ الإباءُ..

واهربي من أرض الشبابيك نحوي
كل تعليلٍ بالحروف نداءُ...

***

ساعديني لا أستطيع انتقاما...
كيف تقوى على الهوى الأصبياءُ...؟

أستر الحب في ستائر قلبي...
هل يفيد القلبَ العشيقَ الطلاءُ؟!!

مع من تنشدُ العصافير شعرا...
حين لا جدولٌ... ولا أفياءُ؟؟!!

الاعتراف!!

(غنتها الفنانة لبابة بنت الميداح)

لئن جنيتُ على نفسي سأعترفُ...
قد يغفرُ الله للعشاق ما اقترفوا...

ذوبي على لغتي الخضراء راضية
فالحزنُ يحلو إذا ما أهمل الأسفُ...

تمايلتْ بيدي الأوراق قائلة
بأنَّ ما كتموه سوف ينكشفُ!!

وغررتْ بي تجاربُ الهوى زمنا

بعض النساء عن النساء يختلفُ..!

يا من طعنتِ شعورَ الحبّ طاعنة

هذي العيون وذي الأجفان تعترفُ!!

إذا سألت ... فإني سوف أعترفُ
لأنني خائف بالشوق أرتجفُ!!

كتبتها من صميم الحب صادقة
وكيفَ لم يستجبْ للنَّسْمةِ السَّعَفُ؟!

فغمسيني بماءِ العشْقِ يا مَطَـرًا
عن التَّصبُّبِ في عيْنيَّ لا يقفُ؟!

***

ماذا جرى؟ هل نسيْتِ العُشْبَ في رئتي؟
أمنْ جديدٍ ينامُ النَّومُ أو يكفُ؟!

إذا سألتِ.. فلا تسْتَغْربي أبَدًا...
فإنَّ حُبي لأجْلِ الحُبِّ يقترفُ!؟

لا تسألِيْني سُؤَالًا تافِهًا.. فلقدْ
يموتُ في شفتيْكِ الماءُ والخزفُ!!.

أحبَبْتُها رشَّةً كالعِطْرِ حَالِمَةً...
تكادُ حتى على الأطيافِ تَـنْعَطِفُ..

***

يا ربَّةَ النَّغَمِ الميَّاسِ في شَفَتي
عَهْدًا عَليْكِ بهذا الحُسْنِ ألتَحِفُ...

إني أحبُّكِ صَوْتًا لا أميْرَ له...
أنَّى يحُطُّ على أوتاركِ الخرفُ...

لا مَهْربٌ ليّ منْ عينيكِ سَاكنتي
وكيْفَ منْ سَاكنيْها تَهربُ الغُرَفُ؟!

مرَّ عامٌ بعدَ عام...

(غنتها الفنانة المعلومة بنت الميداح)

مر عام بعد عام...

وبقينا في الغرام..!!

هل يقول الناس عنا...

أهل يأس وانفصام؟..

يا حبيبي لا تقل لي..

في احتدام واتهام...

إن يكنْ هذا الهوى...

سائرا دون نظام...

فلتقل نحن اكتفينا

بالأماني والسلام!!...

جرح الناي شعوري..

إن في العزف كلام...

فالهوى منصهرٌ من

يَعتَريهِ لا ينام..

كم عرفناه.. جدالا

وشجارا وخصام؟...

ورجعنا لغرام...

منذ أن كان الغرام!!؟

يخطئ النَّاسُ معًا إنْ

قِيْلَ في الحُبِّ حَرامْ...

1987

عند أحلام المغيب

(غنتها الفنانة لبابة بنت الميداح)

عند أحلامِ المغيبِ

اِسمَع النَّايَ حَبِيْبي...

وتَعلَّمْ من جُمُوحي...

وتطيَّبْ منْ طيوبي...

إنهُ الحُّبُّ أتى يَزْ

حَفُ بالثَّلجِ العَجيبِ!!

***

حبُّنا ليسَ خَيَالًا

منْ خيالات الأديبِ

أو نشازًا أوليًّا

منْ مُعاناةِ الغريبِ...

هلْ تشكُّ اليَوْمَ فيْمَا

قلتُ بالأمْسِ القَريبِ...؟!!

اِطْمَئنْ ليسَ أمَامي

غيرُ عينيكَ وطيبي...

فاحْتَضنِّي بِحَنَانٍ...

يا حَبِيْبي... حَبِيْبي...

عند أحلام المَغِيْبِ.

***

لا تطالعْ في جفوني...

صفحةَ الوجْهِ الكَئيبِ...

وَدَعِ الحـُزْنَ عَلينَا

مثْلَ ظِلٍّ في الغروبِ...

***

عند أحلام المغيب

اسمع الناي حَبِيْبي...

واحتَضنِّي بأمَانٍ

منْ صدى الحُزن الرَّتِيبِ...

إنَّهُ الحُبُّ رَمَاني...

رمْيَةَ السَّهْمِ المُصِيْبِ...

إنه الحُبُّ حَبِيْبي....

1990

واتر اللون...!

واتر اللون... ذلك الكأس فياض باللمى...

كان شيئا لا ينتهي... أينما تاه وارتمى...

***

أنا لا أدري كم مضى

من سنين... فكم مضى؟!

لا تقولي بأنه

قد مضى حينا وانقضى...

هو ما زالَ في الرؤى...

يَتَمَشَّى فوقَ الغضا...

***

كنت يوما حبيبتي....

وأنا حين أعشقُ...!

نسي البحرُ موجتي

عندما راح يطبقُ؟!

فتعاليْ لي رغبةٌ

بدم الأرز تنطقُ...!!

من متى تقرئينه...

والهوى لا يطبَّقُ...!؟

1987

لو أنها ملكت يداي...

لو أنها ملكتْ يدايا...
شيئا لكنْتِ من السبايا...

ولكنتُ أجملَ سيدٍ...
ولنلتُ قلبَك والبقايا!!..

ولكانَ جِسْمُك لعبةً
كُبرى تحركُها يدايا...
لكنَّ كفي...

جففتها الرِّيْح عنك...
وبللتْها مقلتايا..!!

***

يا أجمل امرأة... تمزقها الأساور... والهدايا

إني لأبصرُ نهدكَ العاري
يُمَزقني شظايا...

وخطوطَ أحمركِ الطويلةَ...
إذْ تفصلها الثنايا...

وجحيمَ ركبتكِ المثيرةِ...
حين تلتهبُ الحشايا..

وتكادُ تفصح عنْ تهدلها
الضفائر... والحنايا...

لا لن تغشَّكِ هَا هُنَا...

عندي الأساورُ والهدايا...

لا... والكؤوس نضبْنَ عنْكِ...

ولن تكلمكِ المرايا!!...

لا تغضبي...

لا تغضبي أيتها الغادةُ
لا تغضبي قد حانتِ الساعةُ

فكرهنا لم أدر أسبابه
لعله لغزٌ... فلا ناعتُ...!!

"يا كاذبا في حبه غادرا"....
عن كل تهمة أنا ساكتُ....

أنتِ انسحَبْتِ... حين لم أنسحبْ

أغاضبٌ من صمْته الصَّامِتُ!؟

فأشعلي القلب ليهواك قدْ

تشعلُ من أشعلها الغابة!!

1986

جسد وتاريخ!!

ما زال يدهشني أن ألمسَ الجسدا..
وأبلغ اليوم ما أنويْهِ فيْكِ غدا...

وتنطوي شهوتي إذ كنت متكئا
في ذلك العالمِ الغيبيّ متقدا...

وخفْت أن يتلاشى واقعي حُلمًا..
لكنْ أحسُّ بجسْمٍ ظلَّ متئدا...

تضمني الأربع الأطراف في هوسٍ
من لا شعورك قد أغوى بك الرشدا..

حسناء.. هل أخبر التاريخ عن جسدٍ..
مرتْ عليهِ يدي واستحلتِ العُقَدا..!؟

بي نشوة الفوز مما لسْتُ أعرفه...
أرجوك.. آهِ اقْصصي شيْـئًا.. متى ولدا؟

لم السكوتُ؟ ترى هل تخجلينَ إذنْ؟
أنا سعيدٌ فصُوني حُرْمَة السُّعدا..

الشهوة الفصحى!؟

لا تخجلي واستسلمي نصحا
هذا زمان الشهوة الفصحى...

إن الصراحة... يا مُعذبتي
تضع النقاط وتلدغ الجرحا...

يا آبنوسية أهيم بها...
وأدير من راياتها فتحا...

أنا لا أريدك للأسرة أو
ليلى بما قيس لها أوحى...

فتصوري فخذيك راويتي...

وتآكلي في ذلك المنحى...!

وسأرفع الأثواب كاملة...

فيلفّ جسمي ذلك الصبحا..!!

لن تخدعيني يا معذبتي...

هذا زمان الشهوة الفصحى...

1990

خاتمة!!

كتبتُ وما سعيتُ إلى مرام..
من الشعر الذي أضحى سخامي!

ولم أكُ مثل أرباب الرواسي..
ولم أك مثل هواة الكلام...!!

ولكن كنت أنزف في هدوء...
وأشطح كالعواصف في ركامي..

فما راعيتُ جزْمات العذارى
ولا راعيتُ أدعية الإمام..

وأحببت اللواتي كنّ يوما

من الأيام جزءا من حطامي!!

ولم أعتبْ على الشطآن لما

تعاورني بها عمق الظلام..

***

لقد حاولتُ أن أنسى غرامي..

ويَصْعُبُ للهوى وضْعُ الختام..

توضيح

1. صدر ديوان "سراديب في ظلال النسيان" لأول مرة يوم 1999/11/9 عن "دار قزح للصحافة والطباعة والنشر"، في طبعة محلية لم تحمل ترقيما وطنيا ولا دوليا.
2. وكان لصدور الديوان قصة طريفة وهي أن الزميل عبد الرحمن ولد أحمد سالم مدير دار السينمائيين الموريتانيين، زارني وطلب على جناح السرعة أن أزوده بمجموعة من قصائدي سيطبعها في كتيب، وكنت ما أزال بين اليقظة والنوم، فمددت يدي إلى مظروف غير بعيد كنت قد وضعت فيه كومة أوراق وعنونته بـ"سراديب في ظلال النسيان"، وكانت فيه قصائد مرقونة وأخرى بخطِّ اليد.. ناولته إياه بعد أن كتبت إهداءات قليلة على بعض القصائد، وقلت له ليس لدي غير هذه المسوداتِ فلا تضع منك، خرج مسرعا وتركني أشعل سيجارتي الأولى بعد النوم، وأسميها "البكر الزرقاء".
3. نسيت موضوع مسودات القصائد.. وفي يوم زفافي وجدت ثلاثمائة نسخة من أول ديوان لي قد صدرت، كانت "هدية الميلاد". فتلقفتها الأيدي وسأعلم أنها عبرت الحدود إلى أكثر من دولة عربية وإفريقية، وأنه تم استنساخها في نواكشوط من طرف وراقات لبيعها لمن يهمه الأمر، وقليل ما هم، لكن الأهم أن لغة هذا الديوان وأخيلتهُ سوف تتلبسُ أجيالا من الشعراء الموريتانيين، وأنا لا أدين لأحدٍ بتحفظ في هذا المجال.
4. كان العمل على إنجاز الديوان بشكل سريع قد فرض طباعته على الحاسوب بسرعة ما تسبب في استبدال كلمات قليلة وحذف أخرى ما زاد الأخطاء

المطبعية التي أثرت على شكل بعض الأشطر وفي الوزن أحيانا، لكنها لم تؤثر في فطرية القصائد بشكل عام.

5. في العام 2016 طُلب مني إصدار مجموعة القصائد/ الأغاني، التي ألفتها، في ديوان شعر غنائي، صدر بالتعاون بين داري نشر "دفاتر مالارمي" و"لارمتان" الفرنسيتان تحت عنون "هذا هو النهد الذي اعترفت له" (رسالة إلى محمد بدي أبنو).

وكانت بعض "القصائد الأغاني"، التي تضمنها أول ديوان عربي من نوعه جميع كلماته بالفصحى ومغناة من طرف مطربين، قد نشرت في ديوان "سراديب في ظلال النسيان".. ومن هنا وجب التنبيه لذلك في أول طبعة رسمية ومنقحة للديوان.

6. رغم أن قصائده عمّدت في قاعات إلقاء الشعر وعبر وسائل الإعلام مرئية ومسموعة ومكتوبة وعرفها الجمهور من خلال حناجر كبار مطربي البلاد، فإنَّ، هذا الديوان مدين أيضا فيما حققته نصوصه على مدى أكثر من عشرين عاما، للناشر الوفي الذي عبر بطريقتهِ الفنية الخاصة عن فرحه بحدث يخصني (لنقل إنه بالنسبة لخاصة الأصدقاء حدث فلكي مُميَّز ...) فقام بمنح قصائد الديوان تأشيرة عبور إلى أماكن لم تكن بالغتها إلا بشقّ الأنفسِ.

7. الطبعة الجديدة المنقحة دون إخراج الزكاة، هي استجابة لدعوات الشعراء الأفاضل الذين ألحوا علي أكثر من مرة بضرورة إعادة طبع الديوان وتوفره في المكتباتِ.

المختار السالم

المختار السالم

- الفائز الأول بأول جائزة رسمية للصحافة في موريتانيا 2012
- فائز بجائزة الدولة التقديرية للآداب (جائزة شنقيط) 2020

أحد أكبر الشعراء الموريتانيين المعاصرين، ورائد أدب ما بعد الحداثة في موريتانيا.
أحد أشهر كتاب كلمات الأغنية الموريتانية الحديثة.
أحد أكبر الكتاب الصحفيين الموريتانيين (إنتاجا وإدارة).

- المهرجانات:

– مثل موريتانيا في عدة مهرجانات شعرية وثقافية في الوطن العربي:
(مهرجان "المربد" 1989 – العراق،
الجنادرية – السعودية 1995
مهرجان نواكشوط الدولي للشعر 2006
المعرض العالمي للكتب في الشارقة 2019... إلخ).

من أعماله الأدبية:

1. ديوان: سراديب في ظلال النسيان (صدر 1999 – نواكشوط (طبعة أهلية).
2. موسم الذاكرة (رواية) – طبعت 3 مرات: 2006 عن دار الشروق (الأردن). طبعة ثانية 2013 دار القرنين (موريتانيا). طبعة ثالثة 2015 عن دار لارمتان (الفرنسية).
3. ديوان: القيعان الدامية (صدر عن دار الفكر – بيروت 2009. (منشورات اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين).
4. وجع السراب (رواية) صدرت 2015 عن "دار القرنين" بنواكشوط.
5. ديوان: هذا هو النهد الذي اعترفت له (صدر في باريس عن داري "دفاتر ملارمي" و"لارمتان" 2016).

6. ديوان: "البافور" (أول ديوان من الشعر النثري يصدر لشاعر موريتاني) صدر 2016 عن "دار القرنين" في نواكشوط.
7. ديوان: يأتون غدا! (صدر 2017 ضمن سلسلة "إبداعات عربية" عن دائرة الثقافة بالشارقة في الإمارات العربية المتحدة.
8. ديوان: قرين القافية (صدر 2018 عن دار (E-kutub Ltd) في لندن.
9. ديوان: زمن الأنفاس المهجورة (ثاني ديوان موريتاني من الشعر النثري) – صدر 2018 في المغرب.
10. التغريبة (تدوينات) – صدر 2018 في باريس.
11. في ظلال الحروف (مقالات نشرت في الصحف) – صدر 2019 عن دار (E-kutub Ltd) في لندن.
12. ديوان: "السالمية.. الشاعر والقصيدة.. الذكر والأنثى": صدر في طبعتين: صدرت طبعته الأولى عن "نيوزيس – منشورات فرنسا" باريس 2019، وصدرت طبعته الثانية 2020 عن دار (E-kutub Ltd) في لندن.
13. رواية: "الدابة... أو رياح شبح" (مخطوطة). فازت بجائزة شنقيط للآداب عام 2020.
14. رواية: أسنان الجرح (مخطوطة).
15. رواية: مهاجر غير شرعي (مخطوطة).
16. مجموعة قصص قصيرة (نشرت في صحف موريتانية وعربية).

العنوان:

رقم 589، حي 13 ب "عرفات" – نواكشوط – موريتانيا

ص.ب: 371

الهواتف: 46418488 (00222) و22418488(00222) و26418488 (00222)

البريد الإلكتروني:

elmoctar@gmail.com

elmoktar@gmail.com

WhatsApp :0022246418488